رسالة إلى أصحاب القلوب المريضة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بهداهم اهتدى، وبعد:
نحن (اليوم) في زمن نسمع أخباره، ونشاهد صوره كأنّ العالم فرقة واحدة، والناس فيه يعيشون أحوالهم، ونحن المسلمين نعيش هذا التطور في الآلة والوسيلة لحظةً لحظة.
نعيش هذا الواقع ونرى بكل وضوح تكالب الكفار على أهل السنة والجماعة، لنشاهد من خلال ما نسمع ونرى، ولنشاهد من خلال الأحداث والأخبار تفسير الآيات القرآنية، فما من آية إلا ويرى الإنسان حقيقتها وصدقها وتفسيرها من خلال تأملاته ومشاهداته وهذه هي عظمة لكتاب الله عز وجل.
فالقرآن العظيم كتاب حقائق ويخاطب الناس على أرض الواقع فكل حرف فيه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنه تنزيل الحكيم الخبير.
فالمؤمن يزداد إيماناً بتلاوته وتدبر معانيه، والذي في قلبه مرض يزداد ضلالاً وهو عليه عمي.
فمن هنا أخبر الله تعالى أن القرآن هدىً للمتقين ينور بصرهم وبصيرتهم، يسيرون على طريقه المستقيم لا ينحرفون (عنه) شرقاً ولا غربا، إنها الوسطية التي استووا بها منهجاً في سلوكهم إلى الملك الحق.

إن أهل السنة والجماعة يتمسكون بالكلمة الطيبة التي أصلها ثابت في قلوبهم وفرعها في السماء، لذا فإن نفوسهم دائماً في استعلاء، إنه استعلاءٌ بالإيمان بالقوة العليا لا بالقوة الأرضية.

هذا هو الفرقان بين أهل الإيمان الذين عرفوا الله وبين أهل الزيغ والضلال الذين اعتمدوا على قوة الطائرات والصواريخ ونسوا (أو تناسوا) أنَّ القوة لله جميعا.

فيا أصحاب القلوب المريضة، يا من تسارعون في الكفر وترتمون في أحضانه وتبذلون له الغالي والنفيس وتقدمون بين يديه السمع والطاعة .. نقول لكم لن يرضى عنكم الشرق ولا الغرب الكافر بل ستزدادون عنده ذلاً وحقارة.

وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول وقوله الحق: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ (البقرة ١٢٠).

ونقول لكم مقولة سيد الثقلين رسول الله ﷺ «من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس» (حديث صحيح).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى «رضا الناس غاية لا تدرك».

فيا أصحاب القلوب المريضة: اعلموا أنه أمر طبيعي أن المؤثر رضا الله تعالى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر سيتصدى له الناس ويعادونه ويحاولون إلحاق الأذى به، وهذه (هي) سنة الله تعالى في خلقه، وإلا فما ذنب الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله تعالى وسلامه، والذين يأمرون بالقسط من الناس والقائمين بدين الله تعالى الذابين المدافعين عن كتابه وسنة نبيه ﷺ إنّ ذنبهم الوحيد أنهم قالوا لا إله إلا الله قال تعالى: ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾ (البروج ٨).

ذنبهم الوحيد أنهم خاطبوا طواغيت قومهم بقوله تعالى: ﴿**إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده**﴾ (الممتحنة ٤).

هذا هو دين الله الذي نؤمن به، وهذا هو المنهج الحق الذي نتشرف بالانتساب إليه ورفع رايته، وهذا هو طريق الجنة فطريقها محفوف بالمكاره لأنها غالية الثمن.

قال تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ (التوبة ١١١).

فيا أصحاب القلوب المريضة: إنّ ولاءنا ليس على الأرض أو القوميات أو الوطنيات أو العرقيات، إنما ولاءنا على الإيمان (فأكرم به وأنعم من ولاء إنها) أخوة الإسلام والله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿**إنما المؤمنون اخوة**﴾ (الحجرات ١٠) ورسوله ﷺ الصادق المصدوق يقول: «المسلم أخو المسلم» (حديث صحيح) أمام هذه الأخوة تسقط كل الفروقات .. فنبي الله إبراهيم عليه السلام لما تبين من عداوة أبيه لله تبرأ منه.

قال الله تعالى مخبراً عنه: ﴿**فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم**﴾ (التوبة ١١٤).

وقال سبحانه أيضاً: ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ...**﴾ إلى آخر الآية (المجادلة ٢٢).

فالمؤمنون يتولون بعضهم البعض، فالولاية فيها معنى النصرة والمتابعة والمحبة، كما إن الكافرين يتولون بعضهم البعض.

> **قال رسول الله ﷺ «من أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس»**
> (حديث صحيح)

فيا أصحاب القلوب المريضة: لقد أخبرنا الله تعالى عن عداوة الكافرين للمؤمنين فقال سبحانه: ﴿**إنّ الكافرين كانوا لكم عدواً مبينا**﴾ (النساء ١٠١) فمن عداوتهم لنا كما بين سبحانه وتعالى: ﴿**ود كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم**﴾ (البقرة ١٠٩).

ومن عداوتهم أيضاً: ﴿**ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون**﴾ (آل عمران ٦٩) ومن عداوتهم لنا أنهم: ﴿**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾ (البقرة ١٠٥).

ومن عداوتهم كذلك مكرهم بالمؤمنين: ﴿**وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**﴾ (إبراهيم ٤٦) ومن مكرهم أنهم دائماً يحاولون ويخططون لضرب المسلمين، ويسلكوا في ذلك كل المسالك من طرد وقتل وسجن وتعذيب وتضليل .. الى آخره و﴿**يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾ (الأنفال ٣٠).

فهذا هو حال الكافرين وهذا هو دأبهم وديدنهم، مؤامرات تلو المؤامرات، وصدق الله رب العالمين إذ قال: ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾ (البقرة ١١٧).

وما تمارسه أمريكا اليوم في الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ويهود في فلسطين، والدب الروسي في الشيشان، والهندوس وعباد البقر في كشمير المسلمة. أليس هذا بدليل كاف يدل على حقد اليهود والنصارى على هذا الدين الحنيف، بلى والله لكنه دليل لمن شرح الله صدره وفهم دينه القويم.

وقال تعالى: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب**﴾ (الأنفال ٣٧).

ومن عدواتهم لنا وحقدهم وحسدهم ما قصه الله لنا عن قولهم: ﴿**وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ (البقرة ١١١).

ومن عدواتهم وحربهم الإعلامية لنا قولهم كما حكى القرآن عنهم: ﴿**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**﴾ (فصلت ٢٦).

فعلى أساس ما تقدم وظهر وبان من عداوة الكافرين للمؤمنين بالآيات البينات والوقائع والمشاهدات، نجد أن من إفرازات هذه العداوة موقفهم من الإسلام والمسلمين في حملتهم الصليبية الأخيرة التي صرحوا فيها بحقدهم على هذا الدين، وصدق الله تعالى فقد بين لنا هذا الحق في كتابه الكريم فقال وقوله الحق: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ (البقرة ١٢٠) المفهوم والمعنى يا

أصحاب القلوب المريضة: أننا مهما قدمنا وتنازلنا وخضعنا وتذللنا لهم فإنهم لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم (أعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك) وما لم نتبع ملتهم فإنهم غير راضين عنا، فمن يتابع قراءة صحفهم الغربية والشرقية يجد حقدهم الواضح الصريح على هذا الدين الحنيف والمؤمنين الصادقين الذين تكفلوا بتبليغ هذه الرسالة.

بل وصل بهم الحقد على هذا الدين أن طالب بعض أعضاء مجلس شيوخ أمريكا الدولة السعودية بحذف بعض الآيات من كتاب الله تعالى كما طلبوا منهم من قبل أن يحذفوا كل آية تسيء إلى اليهود، لكن طبعاً مثل هذا الطلب صعب جدا على حكام آل سعودية أن يطبقوه لأنهم متسترين بحكمهم بكتاب الله تعالى لكن ما فعلوه سابقاً وهو أنهم أخرجوا الآيات التي تمس بمشاعر اليهود من برامج التعليم في مدارسهم ولا نستبعد أن يخرجوا في هذه المرة الآيات التي تمس بمشاعر النصارى من برامج التعليم المدرسي.

لكن الموقف الشرعي الواجب تطبيقه عليهم متمثلاً بقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** (المائدة ٥١) وقال سبحانه: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبال ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾**، فالذين لا يعقلون لا يفهمون معناها ولا يرون آثارها مثلهم مثل الدواب، بل هم شر الدواب، قال الله تعالى: **﴿إنّ شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾**.

وقال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾**.

فأي دين وأي خير وأي إيمان فيمن يرى محارم الله تعالى تنتهك، وحدوده تعطل، ودينه يترك، وسنة نبيه المصطفى ﷺ يرغب عنها، بل ويستهزأ بها وبالمتمسك بها، ويرى عباده المؤمنون الموحدون يقتلوا ويشردوا في كل بقعة من بقاع الأرض وهو مع ذلك كله بارد القلب ساكت اللسان، بل إذا ما تكلم بعضهم تكلم بكلام كله سخط لله وعداوة لدينه فالله هداك.

فيا أصحاب القلوب المريضة أحسبتم أن الإيمان أو الإسلام إدعاءٌ يدعيه كائناً من كان، دون أن يمتحن فيميز الله تعالى بالمحن والإحن الخبيث من الطيب، ويُظهرَ الصادق من الكاذب.

ذكر الإمام أحمد رضي الله عنه أثراً «أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا فقال: يا رب فيهم فلان العابد؟، فقال سبحانه: به فابدأ فإنه لم يُمَعّر وجهه فيّ يوماً قط» وجاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ في جوابه على سؤال أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: «أنهلك وفينا الصالحون، قال نعم إذا كثر الخبث».

فالإيمان أقوالٌ وأعمال، يترجم مواقف على أساس «لا إله إلا الله».

وقبل أن نختم هذا المقال نقول لكم يا أصحاب القلوب المريضة ولكل الناس: إنّ المؤمنين يؤمنون بوعد الله لعباده المؤمنين باستخلافهم والتمكين لهم في الأرض قال تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليُمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليُبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾** وقال تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾**.

وقال سبحانه أيضاً: **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾**، لذا فإن من دعاء المؤمنين لربهم: **﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾** فإن وعد الله حق، أما وعد الشيطان فكذب ودجل.

فما تعد به أمريكا حلفاءها إنما تعدهم وتمنيهم، هذا إذا كان الحلف على مستوى المنافسة لها، أما مَن دونهم كحكومات الدول العربية المحكومة بالحديد والنار من الملوك والأمراء والرؤساء فهم أحقر من ذلك عندها، بل هي التي تطلب منهم الخدمات والأتوات.

لذلك تراهم يؤكدون يومياً أنهم مع الحملة الأمريكية ضد المسلمين، وإنهم يتعاملون مع الأقليات الأمريكية بإيجابية وجدية.

بل إن هذه الحكومات تحيك المؤامرات تلوا المؤامرات ضد المسلمين، لكنّ المؤسف له أن أكثر المسلمين لا يعلمون لهذه المؤامرات أو أنهم يعلمون لكنهم لا يأبهون لذلك، تجد أكثرهم يتسابقون في تقديم الطاعات لهذه الحكومات حتى أضحوا أسيرين لهذه القوميات فهم لا يرون ولا يتكلمون ولا ينطلقون إلا من خلال تفكير تلك الحكومات، وللأسف على حساب دينهم وعقيدتهم وخيانةً لقضايا أمتهم الجريحة.

وإن كثيراً منهم أصبح يحمل هم مؤسسته لا هم الإسلام، ويدعو إلى مؤسسته لا إلى الإسلام، وهو مع ذلك يحسب أنهم يحسن صنعاً، أو أنه على شيء من الهدى.

لكن ولله الحمد هناك ثلة مؤمنة لا تحمل إلا هم الإسلام، ولا تدعوا إلا إليه، همها الوحيد إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة الطواغيت إلى عبادة الواحد الأحد، فحالهم في كل أمورهم على خطى رسولهم الكريم ﷺ.

نعم أصبح الكثير من المشايخ والدعاة مكبلين ومقيدين بمؤسساتهم ومراكزهم.

من هنا ندرك أن كثيراً ممن يحسبون على أهل السنة والجماعة في لبنان ليسوا على المستوى المطلوب للمرحلة الراهنة أو القادمة، وليسوا على مستوىً من الوعي ليدركوا من خلاله ما يحاك ضدهم، ومع هذا كله التركيز عليهم، والخوف منهم، وأنهم هم الوحيدين مصدر الخوف والقلق في لبنان، وقد سمعنا كيف صرخ العالم أجمع ضد ثلة مؤمنة من أهل السنة وهي عصبة الأنصار على أنهم هم الإرهابيون حتى أن رئيس الكفر العالمي اليوم بوش لعنه الله يسميهم بالإسم، ومن ناحية أخرى نراهم يغضون الطرف عن الروافض بل وتسلم لهم الدولة اللبنانية زمام أمور المرحلة القادمة في لبنان وخصوصا في مناطق انتشارهم.

لكن المؤمن الموحد لا يلتفت إلى كل هذه الدعاوى الكاذبة لأنه كله ثقته بالله تعالى.

قال الله عز وجل مخبراً عن صفات المؤمنين حقا: **﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾** وها هي أمريكا اليوم وحلفاءها من الشرق إلى الغرب والمنافقين من هذه الأمة من حكام مرتدين ومرجفين، ومنابر الإعلام العالمي المسموعة والمقروءة والمرئية خصوصاً كلهم يلعبون دوراً واحداً مفاده تخويف المؤمنين وهزيمتهم نفسياً ومعنوياً، لكنّ مع هذا كله نجد التثبيت الإلهي الرباني، والرد الإيماني، من الثلة المؤمنة على طواغيت العالم بأسرهم:

﴿فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فكانت النتيجة: **﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾**.

أما طواغيت العالم وأهل النفاق بأسرهم، فهم في غم ونكد لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، قال سبحانه مخبراً عن حال هؤلاء جميعاً: **﴿إنما ذلكم الشيطان يخوفوا أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾**.

فلا ينبغي إذاً للمؤمن أن ينثني أمام كل هذه الضغوط وإمكانيات العدد والعدة المادية ما دام يعلم أن القوة لله جميعاً.

فنطمئنكم يا أصحاب القلوب المريضة: أن هذه الأمة المباركة أمة مرحومة منصورة ولن تستطيع لا أميركا ولا قوى الكفر والردة مجتمعةً أن تستأصلها وفيها الطائفة المنصورة.

وهذه الطائفة هي الطائفة المجاهدة في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة «لا إله إلا الله» في ربوع الأرض قاطبة، وستظل هذه الطائفة قائمة إلى أن يقاتل آخرها مع المهدي المنتظر المسيح الدجال. والحمد لله رب العالمين.

ها هي أمريكا اليوم وحلفاءها من الشرق إلى الغرب والمنافقين من هذه الأمة من حكام مرتدين ومرجفين، ومنابر الإعلام العالمي المسموعة والمقروءة والمرئية خصوصاً كلهم يلعبون دوراً واحداً مفاده تخويف المؤمنين وهزيمتهم نفسياً ومعنوياً